

﴿٩٦﴾ إن الذين آمنوا بالله وعملوا  
الأعمال الصالحة المرضية عند  
الله، سيجعل لهم الله محبة بحبه  
إياهم، ويتحبيهم إلى عباده.

﴿٩٧﴾ فإنما يسرنا هذا القرآن بإذنه  
بلسانك - أيها الرسول - من أجل  
أن تبشّر به المتقين الذين يمثلون  
أوامري، ويحتسبون نواهي، وتخوف به  
قومًا أشداء في الخصومة والمكابرة  
في الإذعان للحق.

﴿٩٨﴾ وما أكثر الأمم التي أهلكتها  
من قبل قومك، فهل تشعر اليوم بأحد  
من تلك الأمم؟! وهل تسمع لهم صوتًا  
خفيًا؟! فما أصابهم قد يصيب غيرهم  
حين يأذن الله.

### سورة الطه

مكية

• من مفاصل السورة:

السعادة باتباع هدى القرآن وحمل  
رسالته، والشقاء بمخالفته.

• التفسير:

﴿١﴾ تقدم الكلام على  
نظائرها في بداية سورة البقرة.  
﴿٢﴾ ما أنزلنا عليك - أيها الرسول -  
القرآن ليكون سببًا في إرهابك نفسك  
أسفًا على إعراض قومك عن الإيمان  
بك.

﴿٣﴾ ما أنزلناه إلا ليكون تذكيرًا لمن  
وفقه الله لخشيته.

﴿٤﴾ نزله الله الذي خلق الأرض،  
وخلق السماوات المرتفعة، فهو قرآن  
عظيم؛ لأنه منزل من عند عظيم.

﴿٥﴾ الرحمن علا وارتفع على  
العرش علوًا يليق بجلاله ﷻ.

﴿٦﴾ له سبحانه وحده ما في

إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ  
الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ  
الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا ﴿٩٧﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم  
مِّن قَرْنٍ هَلْ يُحْسِنُ مِنْهُمْ مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴿٩٨﴾

سورة الطه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طه ﴿١﴾ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْءَانَ لِتَشْقَى ﴿٢﴾ إِلَّا تَذْكِرَةً  
لِّمَن يَخْشَى ﴿٣﴾ تَنْزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى ﴿٤﴾  
الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴿٥﴾ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي  
الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى ﴿٦﴾ وَإِن تَجَهَّرَ بِالْقَوْلِ  
فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ﴿٧﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ  
الْحُسْنَى ﴿٨﴾ وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ﴿٩﴾ إِذ رَأَى نَارًا  
فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنستُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ  
أَوْ آجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى ﴿١٠﴾ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَمْوسَى ﴿١١﴾ إِنِّي  
أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾

٣١٢

السماوات وما في الأرض وما تحت التراب من مخلوقات، خلقًا وملكًا وتدييرًا.

﴿٧﴾ وإن تعلمن - أيها الرسول - القول، أو تخفه فإنه سبحانه يعلم ذلك كله، فهو يعلم السر وما هو أخفى من السر مثل خواطر  
النفس، لا يخفى عليه شيء من ذلك.

﴿٨﴾ الله لا معبود بحق غيره، له وحده الأسماء البالغة الكمال في الحسن.

ولما كان النبي ﷺ يعاني من قومه الإعراض، جاءت تسليته بقصة موسى ﷺ، فقال سبحانه:

﴿٩﴾ ولقد جاءك - أيها الرسول - خبر موسى بن عمران ﷺ.

﴿١٠﴾ حين عاين في سفره نارًا، فقال لأهله: أقيموا في مكانكم هذا، إني أبصرت نارًا لعلِّي آتاكم من هذه النار بشعلة، أو أجد من  
يهديني إلى الطريق.

﴿١١﴾ فلما جاء النار ناداه الله سبحانه بقوله: يا موسى.

﴿١٢﴾ إني أنا ربك فانزع نعليك استعدادًا لمناجاتي، إنك بالوادي المطهر (طوى).

• من قواید آیات:

- ليس إنزال القرآن العظيم لإتباع النفس في العبادة، وإذاقتها المشقة الفادحة، وإنما هو كتاب تذكرة ينتفع به الذين يخشون ربهم.
- قرّن الله بين الخلق والأمم، فكما أن الخلق لا يخرج عن الحكمة؛ فكذلك لا يأمر ولا ينهى إلا بما هو عدل وحكمة.
- على الزوج واجب الإنفاق على الأهل (المرأة) من غذاء وكساء ومسكن ووسائل تدفئة وقت البرد.

وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ ﴿١٣﴾ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴿١٤﴾ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجَازَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ ﴿١٥﴾ فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَىٰ ﴿١٦﴾ وَمَاتِلَكَ إِيمِينَكَ يَمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّوْا عَلَيْهَا وَاهْتَسُّ بِهَا عَلَيَّ غَنَمِي وَلِي فِيهَا مَنَارِبٌ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾ قَالَ أَأَلْقِيهَا يَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَالْقَهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ ﴿٢١﴾ وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ مَخْرُجٌ بِيضَاءَ مِنْ غَيْرِ سَوَاءٍ آيَةٌ أُخْرَىٰ ﴿٢٢﴾ لِنُرِيكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَىٰ ﴿٢٣﴾ أَذْهَبَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿٢٦﴾ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّنْ لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ يَقْفَهُوا قَوْلِي ﴿٢٨﴾ وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ﴿٢٩﴾ هَرُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ أَشَدُّ دَبِيحًا ﴿٣١﴾ وَأَشْرَكَ فِي أَمْرِي ﴿٣٢﴾ كَيْ نَسِيحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذَرْتُكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٥﴾ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَمُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ مَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰ ﴿٣٧﴾

﴿١٣﴾ وأنا اصطفيتك - يا موسى - لتبليغ رسالتي، فاستمع لما أوحى إليك .  
 ﴿١٤﴾ إنني أنا الله لا معبود بحق غيري، فاعبدني وحدي، وأد الصلاة على أكمل وجه لتذكركني فيها .  
 ﴿١٥﴾ إن الساعة آتية لا محالة وواقعة، أكاد أخفيها فلا يعلم وقتها مخلوق، ولكن يعرفون علاماتها بإخبار النبي لهم؛ لكي تجازي كل نفس بما عملته، خيرا كان أو شرا .  
 ﴿١٦﴾ فلا يصرفتك عن التصديق بها والاستعداد لها بالعمل الصالح من لا يؤمن بها من الكفار، واتبع ما تهواه نفسه من المحرمات، فهلك بسبب ذلك .  
 ﴿١٧﴾ وما تلك التي بيدك اليمنى يا موسى؟  
 ﴿١٨﴾ قال موسى ﷺ: هي عصاي؛ أعتد عليها في المشي، وأخبط بها الشجر ليسقط ورقها لغنمي، ولي فيها منافع غير ما ذكرت .  
 ﴿١٩﴾ قال الله: ألقها يا موسى .  
 ﴿٢٠﴾ فألقها موسى، فانقلبت حية تمشي بسرعة وحقنة .  
 ﴿٢١﴾ قال الله لموسى ﷺ: خذ العصا، ولا تخف من انقلابها حية، سنعيدها إذا أخذتها إلى حالتها الأولى .  
 ﴿٢٢﴾ واضمم يدك إلى جنبك تخرج بيضاء من غير برص؛ علامة ثانية لك .  
 ﴿٢٣﴾ أريناك هاتين العلامتين لنريك - يا موسى - من آياتنا العظمى الدالة على قدرتنا، وعلى أنك رسول من عند الله .  
 ﴿٢٤﴾ سر - يا موسى - إلى فرعون، فإنه تجاوز الحد في الكفر والتمرد على الله .  
 ﴿٢٥﴾ قال موسى ﷺ: رب، وسع لي صدري لأتحمل الأذى .  
 ﴿٢٦﴾ وسهل لي أمري .  
 ﴿٢٧﴾ وأقدرني على النطق بالفصيح من الكلام .  
 ﴿٢٨﴾ ليفهموا كلامي إذا بلغتهم رسالتي .  
 ﴿٢٩﴾ واجعل لي معيئا من أهلي يعينني في أموري .  
 ﴿٣٠﴾ هارون بن عمران أخي .  
 ﴿٣١﴾ قو به ظهري . واجعله شريكا لي في الرسالة .  
 ﴿٣٢﴾ لكي نسبحك تسبيحا كثيرا .  
 ﴿٣٣﴾ ونذكرك ذكرا كثيرا .  
 ﴿٣٤﴾ إنك كنت بنا بصيرا .  
 ﴿٣٥﴾ لقد أنعمنا عليك مرة أخرى .  
 ﴿٣٦﴾ قال الله: قد أعطيناك ما طلبت يا موسى .  
 ﴿٣٧﴾ ولقد مَنَّنا عليك مرة أخرى .

﴿٣٧﴾ من قَوَائِدِ الْآيَاتِ :

● وجوب حسن الاستماع في الأمور المهمة، وأهمها الوحي المنزل من عند الله . ● اشتمل أول الوحي إلى موسى على أصليين في العقيدة وهما: الإقرار بتوحيد الله، والإيمان بالساعة (القيامة)، وعلى أهم فريضة بعد الإيمان وهي الصلاة . ● التعاون بين الدعاة ضروري لإنجاح المقصود؛ فقد جعل الله لموسى أخاه هارون نبيا ليعاونه في أداء الرسالة . ● أهمية امتلاك الداعية لمهارة الإفهام للمدعوين .

● وجوب حسن الاستماع في الأمور المهمة، وأهمها الوحي المنزل من عند الله . ● اشتمل أول الوحي إلى موسى على أصليين في العقيدة وهما: الإقرار بتوحيد الله، والإيمان بالساعة (القيامة)، وعلى أهم فريضة بعد الإيمان وهي الصلاة . ● التعاون بين الدعاة ضروري لإنجاح المقصود؛ فقد جعل الله لموسى أخاه هارون نبيا ليعاونه في أداء الرسالة . ● أهمية امتلاك الداعية لمهارة الإفهام للمدعوين .

حفظك الله به من مكر فرعون.

﴿٣٩﴾ فقد أمرنا حين ألهمناها: أن ارميه بعد ولادته في الصندوق، واطرحه الصندوق في البحر، فسيطره البحر بالشاطئ بأمر منّا، فياخذه عدو لي وله، وهو فرعون، ووضعت عليك محبة منّي، فأحبك الناس، ولتتربّي على عيني وفي حظي ورعايتي.

﴿٤٠﴾ إذ خرجت أختك تسير كلما سار التابوت تتابعه، فقالت لمن أخذوه: هل أرشدكم إلى من يحفظه ويرضعه ويربّيه؟ فمنا عليك يارجاعك إلى أمك لتسرّ برجوعك إليها، ولا تحزن من أهلك، وقتلت القبطي الذي وكّرته، فمنا عليك بإنجائك من العقوبة، وخلصناك مرة بعد مرة من كل امتحان تعرّضت له، فخرجت ومكثت أعواماً في أهل مدين، ثم أتيت في الوقت الذي قدر لك أن تأتي فيه لتكلمك يا موسى.

﴿٤١﴾ واخترتك لتكون رسولاً عنّي تبلغ الناس ما أوحيت به إليك.

﴿٤٢﴾ اذهب أنت - يا موسى - وأخوك هارون، بآياتنا الدالة على قدرة الله ووحدانيته، ولا تضعنا عن الدعوة إليّ، وعن ذكري.

﴿٤٣﴾ اذهب إلى فرعون، فإنه تجاوز الحد في الكفر والتمرد على الله.

﴿٤٤﴾ فقولاً له قولاً لطيفاً لا عنف فيه؛ رجاء أن يتذكر، ويخاف الله فيتوب.

﴿٤٥﴾ قال موسى وهارون ﴿٤٦﴾: إننا نخاف أن يعجل بالعقوبة قبل إتمام دعوته، أو أن يتجاوز الحد في ظلمنا بالقتل أو غيره.

﴿٤٧﴾ قال الله لهما: لا تخافا؛ إنني

إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ ﴿٣٨﴾ أَنْ أَقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ ۗ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي ﴿٣٩﴾ إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ ۗ وَفَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۗ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا ۗ فَلَبِثْتَ سِتِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَا مُوسَىٰ ﴿٤٠﴾ وَأَصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ﴿٤١﴾ أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيأُ فِي ذِكْرِي ﴿٤٢﴾ أَذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ وَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَىٰ ﴿٤٥﴾ قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾ فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تَعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بَيِّنَاتٍ مِّن رَّبِّكَ ۗ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مَنِ اتَّبَعَ ۗ الْهُدَىٰ ﴿٤٧﴾ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٤٨﴾ قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَىٰ ﴿٤٩﴾ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ۗ وَثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾ قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَىٰ ﴿٥١﴾

معكم بالنصر والتأييد، أسمع وأرى ما يحدث بينكما وبينه.

﴿٤٧﴾ فأتياه، فقولاً له: إننا رسولا ربك - يا فرعون - فابعث معنا بني إسرائيل، ولا تعذبهم بقتل آبائهم، واستحياء نسائهم، قد أتيناك ببرهان من ربك على صدقتنا، والأمان من عذاب الله لمن آمن، واتبع هدى الله.

﴿٤٨﴾ إننا قد أوحى الله إلينا أن العذاب في الدنيا والآخرة على من كذب بآيات الله، وأعرض عما جاءت به الرسل.

﴿٤٩﴾ قال فرعون منكراً لما جاء به: فمن ربكما الذي زعمتما أنه أرسلكما إليّ يا موسى؟

﴿٥٠﴾ قال موسى: ربنا هو الذي أعطى كل شيء صورته وشكله المناسب له، ثم هدى المخلوقات لما خلقها له.

﴿٥١﴾ قال فرعون: فما شأن الأمم السابقة التي كانت على الكفر؟

﴿٥٢﴾ من قواید آیات:

- كمال اعتناء الله بكليمه موسى ﴿٤٥﴾ والأنبياء والرسل، ولورثتهم نصيب من هذا الاعتناء على حسب أحوالهم مع الله.
- من الهداية العامة للمخلوقات أن تجد كل مخلوق يسعى لما خلق له من المنافع، وفي دفع المضار عن نفسه.
- بيان فضيلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن ذلك يكون باللين من القول لمن معه القوة، وضُمَّت له العصمة.
- الله هو المختص بعلم الغيب في الماضي والحاضر والمستقبل.

قَالَ عَلَّمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى ۝٥٢ الَّذِي  
 جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَوَّكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ  
 السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْ نَّبَاتٍ شَتَّى ۝٥٣ كُلُوا  
 وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النَّهْيِ ۝٥٤ \* مِنْهَا  
 خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ۝٥٥ وَلَقَدْ  
 أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَى ۝٥٦ قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا  
 مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكِ يَا مُوسَى ۝٥٧ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِ  
 فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا  
 سُوًى ۝٥٨ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى  
 ۝٥٩ فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَىٰ ۝٦٠ قَالَ لَهُم  
 مُوسَىٰ وَيَدُّكُمُ لَا تَفْتَرُوا عَلَيَّ اللَّهُ كَذَّابًا فَسِحِّتُمْ بِعَذَابِ  
 وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَىٰ ۝٦١ فَتَنَزَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسْرُوا  
 النَّجْوَىٰ ۝٦٢ قَالُوا إِنْ هَذَا إِلَّا لَسِحْرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ  
 مِّنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثَلَىٰ ۝٦٣  
 فَاجْمَعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ أَتَوْا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعَلَىٰ ۝٦٤

٣١٥

٥٢ قال موسى ﷺ لفرعون: علم ما كانت عليه تلك الأمم عند ربي، مثبت في اللوح المحفوظ، لا يخطئ ربي في علمها، ولا ينسى ما علمه منها.

٥٣ عند ربي الذي صير لكم الأرض مُمَهَّدة للعيش عليها، وجعل لكم فيها طرقًا صالحة للسير عليها، وأنزل من السماء ماء المطر، فأخرجنا بذلك الماء أصنافًا من النباتات مختلفة.

٥٤ كلوا - أيها الناس - مما أخرجنا لكم من الطيبات، وارعوا أنعامكم، إن في ذلك المذكور من النعم لدلائل على قدرة الله ووحدانيته لأصحاب العقول.

٥٥ من تراب الأرض خلقنا أباكم آدم ﷺ، وفيها نرجعكم بالدفن إذا مُتُّم، ومنها نخرجكم مرة أخرى للبعث يوم القيامة.

٥٦ ولقد أظهرنا لفرعون آياتنا التسع كلها، وشاهدها فكذب بها، وامتنع أن يستجيب إلى الإيمان بالله.

٥٧ قال فرعون: أجئتنا لتخرجنا من مصر بما جئت به من السحر - يا موسى - ليبقى لك ملكها؟

٥٨ فلنأتينك - يا موسى - بسحر مثل سحرِك، فاجعل بيننا وبينك موعدًا في زمان معلوم ومكان محدد، لا نتخلف نحن ولا تتخلف أنت عنه، وليكن المكان وسطًا بين الفريقين معتدلاً.

٥٩ قال موسى ﷺ لفرعون: الموعد بيننا وبينكم يوم العيد حيث يجتمع الناس محتفلين بعيدهم ضحى.

٦٠ فنادى فرعون منصرفًا، فجمع مكره وجيله، ثم جاء في الزمان والمكان المحددين للمُعابلة.

٦١ قال موسى يعظ سحرة فرعون: احذروا، لا تختلقوا على الله كذبًا بما

تخدعون به الناس من السحر فيستأصلكم بعذاب من عنده، وقد خسر من اختلق على الله الكذب.

٦٢ فتناظر السحرة لما سمعوا كلام موسى ﷺ، وتناجوا بينهم سرًا.

٦٣ قال بعض السحرة لبعضهم سرًا: إن موسى وهارون ساحران، يريدان أن يخرجاكم من مصر بسحرهما الذي جاء به، ويذهبا بسنتكم العليا في الحياة، ومذهبكم الأرقى.

٦٤ فأحكموا أمركم، ولا تختلفوا فيه، ثم تقدموا مُصْطَفَيْن، وارموا ما عندكم دفعة واحدة، وقد ظفر بالمطلوب اليوم من غلب خصمه.

● من قواید آیات:

● إخراج أصناف من النبات المختلفة الأنواع والألوان من الأرض دليل واضح على قدرة الله تعالى ووجود الصانع.

● ذكرت الآيات دليلين عقليين واضحين على الإعادة: إخراج النبات من الأرض بعد موتها، وإخراج المكلفين منها وإيجادهم.

● كثر فرعون كفر عناد؛ لأنه رأى الآيات عيانًا لا خبرًا، واقنع بها في أعماق نفسه.

● اختار موسى يوم العيد؛ لتعلو كلمة الله، ويظهر دينه، ويكبت الكفر، أمام الناس قاطبة في المجمع العام ليُشيع الخبر.

٦٥ قال السحرة لموسى ﴿﴾: يا موسى، اختر أحد أمرين: أن تكون البادئ بإلقاء ما لديك من سحر، أو نكون نحن البادئين بذلك.

٦٦ قال موسى ﴿﴾: بل اطرحوا أنتم ما لديكم أولاً، فطرحوا ما عندهم، فإذا حبالهم وعصيهم التي طرحوها يُحَيَّلُ إلى موسى من سحرهم أنها ثعابين تتحرك بسرعة.

٦٧ فَأَسْرَ موسى في نفسه الخوف مما صنعوا.

٦٨ قال الله لموسى ﴿﴾ مطمئناً إياه: لا تخف مما حَيَّلَ إليك، إنك - يا موسى - أنت المُسْتَقْلِي عليهم بالغلبة والنصر.

٦٩ واطرح العصا التي بيدك اليمنى فتقلب حية فتبتلع ما صنعوه من السحر، فما صنعوه ليس إلا كيداً سحرياً، ولا يظفر الساحر بمطلوب أين كان.

٧٠ فطرح موسى عصاه فانقلبت حية، وابتلعت ما صنعه السحرة، فسجد السحرة لله لما علموا أن ما عند موسى ليس سحراً، إنما هو من عند الله، قالوا: أئنا برب موسى وهارون، رب جميع المخلوقات.

٧١ قال فرعون منكراً على السحرة إيمانهم ومتوعداً: هل أمنتُم بموسى قبل أن أذن لكم بذلك؟! إن موسى لهو رئيسكم - أيها السحرة - الذي علمكم السحر، فلا تقطعن من كل واحد منكم رجلاً ويدياً مخالفاً بين جهتيهما، ولأصلبن أبدانكم على جذوع النخل حتى تموتوا، وتكونوا عبرة لغيركم، ولتعلمن عند ذلك أئنا أقوى عذاباً، وأدوم: أنا أو رب موسى؟!

٧٢ قال السحرة لفرعون: لن نفضل أتباعك - يا فرعون - على

قَالُوا يَمْوَسَىٰ إِمَّا أَنْ تُلْقَىٰ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ۖ قَالَ بَلْ أَلْقُوا ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ۖ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةَ مُوسَىٰ ۖ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَىٰ ۖ وَأَلْقَ مَا فِي يَمِينِكَ تَلَقَّفَ مَا صَنَعُوا ۖ إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سِحْرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ۖ فَأَلْقَى السَّحْرَةَ سُجَّدًا قَالُوا أَمْ نَارِيبُ هَارُونَ وَمُوسَىٰ ۗ قَالَ أءَأَمَنْتُمْ لَهُ وَقَبْلَ أَنْ ءَأَذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرِكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ ۖ فَلَا تُقِطَعَنَّ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلُكُمْ مِنْ خَلْفٍ وَلَا تُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلْتَعْمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ۖ قَالُوا لَنْ نُؤْتِيَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرْنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۖ إِنَّا ءَأَمْنَا بِرَبِّنَا يَعْرِفُنَا ۖ وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ ۗ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ۖ إِنَّهُ ءَأَمَّنَّا رَبَّهُ ۗ وَمَجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ۖ وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ ۖ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۗ وَذَٰلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَرَكَ

٣١٦

اتباع ما جاءنا من الآيات الواضحات، ولن نفضلك على الله الذي خلقنا، فاصنع ما أنت صانع بنا، ما لك سلطان علينا إلا في هذه الحياة الفانية، وسيزول سلطانك.

٧٣ إنا أئنا برئنا رجاء أن يمجوعنا معاصينا السالفة من الكفر وغيره، ويمجوعنا ذنب السحر الذي أجبرتنا على تعلّمه وممارسته ومغالبة موسى به، والله خير جزاء مما وعدتنا به، وأدوم عذاباً مما توعدتنا به من العذاب.

٧٤ إن الشأن والحاصل أن من يأتي ربه يوم القيامة كافراً به فإن له نار جهنم يدخلها ماكنأ فيها أبداً، لا يموت فيها فيستريح من عذابها، ولا يحيى حياة طيبة.

٧٥ ومن يأت ربه يوم القيامة مؤمناً به قد عمل الأعمال الصالحات فأولئك الموصوفون بتلك الصفات العظيمة لهم المنازل الرفيعة، والدرجات العلية.

٧٦ تلك الدرجات هي جنات إقامة تجري الأنهار من تحت قصورها ماكنين فيها أبداً، وذلك الجزاء المذكور جزاء كل من تطهر من الكفر والمعاصي.

٧٧ من فوائد الآيات:

- لا يفوز ولا ينجو الساحر حيث أتى من الأرض أو حيث احتال، ولا يحصل مقصوده بالسحر خيراً كان أو شراً.
- الإيمان يصنع المعجزات؛ فقد كان إيمان السحرة أرسخ من الجبال، فهان عليهم عذاب الدنيا، ولم يباليوا بتهديد فرعون.
- دأب الطغاة التهديد بالعذاب الشديد لأهل الحق والإيمان في ذلك للإذلال والإهانة.

وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاصْرَبْ لَهُمْ طَرِيقًا  
 فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى ﴿٧٧﴾ فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ  
 بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ﴿٧٨﴾ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ  
 وَمَاهَدَى ﴿٧٩﴾ يَبْنِي إِسْرَاءَ يَلْ قَدْ أَنْجَيْنَاكَ مِنْ عَدُوِّكَ وَوَعَدْنَاكَ  
 جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَى ﴿٨٠﴾ كُلُّوْا مِنْ  
 طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي  
 وَمَنْ يَحِلَّ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى ﴿٨١﴾ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ  
 وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى ﴿٨٢﴾ وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ  
 قَوْمِكَ يَا مُوسَى ﴿٨٣﴾ قَالَ هُمْ أَوْلَاءٌ عَلَيَّ أَثَرِي وَعَجَلْتُ إِلَيْكَ  
 رَبِّ لِتَرْضَى ﴿٨٤﴾ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ  
 السَّامِرِيُّ ﴿٨٥﴾ فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ  
 يَقَوْمِ آلِ رَبِّعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدَّ أَحْسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ  
 أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمُ  
 مَّوْعِدِي ﴿٨٦﴾ قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا وَلَكِنَّا حَمَلْنَا  
 أَوْزَارًا مِّنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ ﴿٨٧﴾

﴿٧٧﴾ ولقد أوحينا إلى موسى: أن سر بعبادي ليلاً من مصر حتى لا يشعر بهم أحد، واجعل لهم طريقاً في البحر يابساً بعد ضرب البحر بالعصا، أمناً لا تخاف أن يلحق بك فرعون وملؤه، ولا تخشى من الفرق في البحر.

﴿٧٨﴾ فتبعهم فرعون مصحوباً بجنوده، فغمره وغمر جنوده من البحر ما غمرهم مما لا يعلم حقيقته إلا الله، ففرقوا جميعاً وهلكوا، ونجا موسى ومن معه.

﴿٧٩﴾ وأضل فرعون قومه بما حسنه لهم من الكفر، وخدعهم به من الباطل، ولم يرشدهم إلى طريق الهداية.

﴿٨٠﴾ وقلنا لبني إسرائيل بعد أن أنقذناهم من فرعون وجنوده: يا بني إسرائيل، قد أنقذناكم من عدوكم، وواعدناكم أن نكلّم موسى بالجهة اليمنى من الوادي الواقع بجانب جبل الطور، ونزلنا عليكم في الثيبه من نعمنا شراباً حلواً مثل العسل وطائراً صغيراً طيب اللحم يشبه السّماني.

﴿٨١﴾ كلوا من المستلذات مما رزقناكم من الأطعمة الحلال، ولا تتجاوزوا ما أبجناه لكم إلى ما حرّمناه عليكم، فينزل عليكم غضبي، ومن ينزل عليه غضبي فقد هلك وشقي في الدنيا والآخرة.

﴿٨٢﴾ وإني لكثير المغفرة والعفول من تاب إليّ وآمن، وعمل عملاً صالحاً، ثم استقام على الحق.

﴿٨٣﴾ وما الذي جعلك تعجل عن قومك - يا موسى - فتتقدمهم تاركاً إياهم خلفك؟

﴿٨٤﴾ قال موسى ﷺ: ها هم ورائي وسيلحقونني، وسبقت قومي إليك لترضى عني بمسارعتي إليك.

﴿٨٥﴾ قال الله: فإننا قد ابتلينا قومك الذين خلفتهم وراءك بعبادة العجل، فقد دعاهم إلى عبادته السامري، فأضلّهم بذلك.

﴿٨٦﴾ فعاد موسى إلى قومه غضبان لعبادتهم العجل، حزينا عليهم، قال موسى ﷺ: يا قوم، أما وعدكم الله وعداً حسناً أن ينزل عليكم التوراة، ويدخلكم الجنة، أطفال عليكم الزمان فنسيتم؟ أم أردتم بفعلكم هذا أن ينزل عليكم غضب من ربكم، ويقع عليكم عذابه، فلذلك أخلفتكم موعدني بالثبات على الطاعة حتى أرجع إليكم؟!

﴿٨٧﴾ قال قوم موسى: ما أخلفنا موعدك - يا موسى - باختيار منا، بل باضطرار، فقد حملنا أحمالاً وأثقالاً من حلي قوم فرعون، فرميناها في حفرة للتخلص منها، فكما رميناها في الحفرة رمى السامري ما كان معه من تربة حافر فرس جبريل ﷺ.

من قَوَايِدِ الْآيَاتِ:

- من سئة الله انتقامه من المجرمين بما يشفي صدور المؤمنين، ويقر أعينهم، ويذهب غيظ قلوبهم.
- الطاغية شوّم على نفسه وعلى قومه؛ لأنه يضلهم عن الرشد، وما يهديهم إلى خير ولا إلى نجاة.
- النعم تقتضي الحفظ والشكر المقرون بالمزيد، وجحودها يوجب حلول غضب الله ونزوله.
- الله غفور على الدوام لمن تاب من الشرك والكفر والمعصية، وآمن به وعمل الصالحات، ثم ثبت على ذلك حتى مات عليه.
- أن العجلة وإن كانت في الجملة مذمومة فهي ممدوحة في الدين.

﴿٨٨﴾ فأخرج السامري من تلك الحلي لبني إسرائيل جَسَدَ عجل لا روح فيه، له صوت كصوت البقر، فقال المفتونون منهم بعمل السامري: هذا هو معبودكم ومعبود موسى، نسيه وتركه هنا.

﴿٨٩﴾ أفلا يرى هؤلاء الذين فُتِنُوا بالعجل فعبدوهُ أن العجل لا يكلمهم ولا يجيبهم، ولا يقدر على دفع ضرر عنهم ولا عن غيرهم، ولا جلب نفع له، أو لغيره؟!

﴿٩٠﴾ ولقد قال لهم هارون قبل رجوع موسى إليهم: ما في صياغة العجل من الذهب وخَوَارِهِ إلا اختبار لكم ليظهر المؤمن من الكافر، وإن ربكم - يا قوم - هو من يملك الرحمة لا من لا يملك لكم ضرراً ولا نفعاً فضلاً عن أن يرحمكم، فاتبعوني في عبادته وحده، وأطيعوا أمري بترك عبادة غيره.

﴿٩١﴾ قال المفتونون بعبادة العجل: لن نزال مقيمين على عبادته حتى يعود إلينا موسى.

﴿٩٢﴾ قال موسى لأخيه هارون: ما الذي منعك حين رأيتمهم ضلوا بعبادة العجل من دون الله.

﴿٩٣﴾ أن تتركهم وتلحق بي؟! أفعصيت أمري لك حين استخلفتك عليهم؟!

﴿٩٤﴾ ولما أخذ موسى بلحية أخيه ورأسه يسحبه إليه مستكراً عليه صنيعه قال له هارون مستعظماً إياه: لا تمسك بلحيتي ولا بشعر رأسي، فإن لي عذراً في بقائي معهم، فقد خفت إن تركتهم وحدهم أن يتفرقوا، فتقول: إنني فرقت بينهم، وإنني لم أحفظ وصيتك فيهم.

﴿٩٥﴾ قال موسى ﷺ للسامري: فما

فَأَخْرَجَ لَهُمْ عَجَلًا جَسَدًا لَهُ خَوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ  
وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ ﴿٨٨﴾ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا  
وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴿٨٩﴾ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ  
مِن قَبْلِ يَلْقَوْمٍ إِنَّمَ افْتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي  
وَاطِيعُوا أَمْرِي ﴿٩٠﴾ قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ  
إِلَيْنَا مُوسَى ﴿٩١﴾ قَالَ يَهْرُونَ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ﴿٩٢﴾  
أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴿٩٣﴾ قَالَ يَبْنَؤُمْ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي  
وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ  
وَلَمْ تَتَّقُ قَوْلِي ﴿٩٤﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ ﴿٩٥﴾ قَالَ  
بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ  
الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي ﴿٩٦﴾ قَالَ  
فَإِذْ هَبْ فإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ  
مَوْعِدًا لَّنْ يُخْلَفُهُ وَانْظُرْ إِلَى إِلْهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ  
عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ﴿٩٧﴾ إِنَّمَّا  
إِلْهُكُمْ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿٩٨﴾

﴿٣١٨﴾

شأنك أنت يا سامري؟ وما الذي دفعك إلى ما صنعت؟

﴿٩٦﴾ قال السامري لموسى ﷺ: رأيت ما لم يروه، فقد رأيت جبريل على فرس، فأخذت قبضة من تراب من أثر فرسه، فطرحتها على الحلي المذاب المسبوك على صورة عجل، فنشأ عن ذلك جَسَدَ عجل له خَوَارٌ، وكذلك حسنت لي نفسي ما صنعته.

﴿٩٧﴾ قال موسى ﷺ للسامري: فإذهب أنت فإن لك أن تقول ما دمت حيًّا: لا أَمْسُ ولا أَمْسُ، فتعيش منبوءًا، وإن لك موعدًا يوم القيامة تُحَاسِبُ فيه وتُعَاقَبُ، لن يخلقك الله هذا الموعد، وانظر إلى عجلك الذي اتخذته معبودك، وأقمت على عبادته من دون الله، لنشعلن عليه نارًا حتى ينصهر، ثم لنذريته في البحر حتى لا يبقى له أثر.

﴿٩٨﴾ إنما معبودكم بحق - أيها الناس - هو الله الذي لا معبود بحق غيره، أحاط بكل شيء علمًا، فلا يفوته سبحانه علم شيء.

﴿٩٩﴾ من قَوَائِدِ الآيَاتِ:

- خداع الناس بتزوير الحقائق مسلك أهل الضلال.
- الغضب المحمود هو الذي يكون عند انتهاك محارم الله.
- في الآيات أصل في نفي أهل البدع والمعاصي وهجرانهم، والألْيُحَاطُوا.
- في الآيات وجوب التفكير في معرفة الله تعالى من خلال مفعولاته في الكون.

كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا  
ذِكْرًا ٩٩ مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا  
١٠٣ خَلِيدٍ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا ١٠٤ يَوْمَ يُنْفَخُ  
فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ١٠٥ يَتَخَفَتُونَ  
بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ١٠٦ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ  
أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ١٠٧ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ  
فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ١٠٨ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ١٠٩  
لَّا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا ١١٠ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ  
لَا عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا  
١١١ يَوْمَئِذٍ لَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ  
قَوْلًا ١١٢ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ  
عِلْمًا ١١٣ وَعَنْتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ  
ظُلْمًا ١١٤ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ  
ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ١١٥ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا  
فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ١١٦

٣١٩

٩٩ مثل ما قصصنا عليك - أيها الرسول - خبر موسى وفرعون، وخبر قومهما نقص عليك أخبار من سبقوك من الأنبياء والأمم لتكون تسلية لك، وقد أعطيناك من عندنا قرآنًا يتذكر به من تذكر.

١٠٣ من أعرض عن هذا القرآن المنزل عليك فلم يؤمن به، ولم يعمل بما فيه؛ فإنه يأتي يوم القيامة حاملاً إنمًا عظيمًا، ومستحقًا عقابًا أيما.

١٠٤ ماكتين في ذلك العذاب دائمًا، وبئس الحمل الذي يحملونه يوم القيامة.

١٠٥ يوم ينفخ المثلك في الصور النفخة الثانية للبعث، ونحشر الكفار في ذلك اليوم زُرْقًا لتغير ألوانهم وعيونهم من شدة ما لاقوه من أهوال الآخرة.

١٠٦ يتهامون بقولهم: ما لبثتم في البرزخ بعد الموت إلا عشر ليال.

١٠٧ نحن أعلم بما يتسألون به، لا يفوتنا منه شيء، إذ يقول أوفرهم عقلًا: ما لبثتم في البرزخ إلا يومًا واحدًا لا أكثر.

١٠٨ ويسألونك - أيها الرسول - عن حال الجبال يوم القيامة، فقل لهم: الجبال يقتلعها ربي من أصولها ويذريها، فتكون هباءً.

١٠٩ فيترك الأرض التي كانت تحملها مستوية لا بناء عليها ولا نبات.

١١٠ لا ترى - أيها الناظر إليها - في الأرض من تمام استوائها ميلاً ولا ارتفاعًا ولا انخفاضًا.

١١١ في ذلك اليوم يتبع الناس صوت الداعي إلى المحشر، لا معدل لهم عن اتباعه، وسكتت الأصوات

لررحمن رهبة، فلا تسمع في ذلك اليوم إلا صوتًا خفيًا.

١١٢ في ذلك اليوم العظيم لا تنفع الشفاعة من أي شافع إلا شافعًا أذن له الله أن يشفع، ورضي قوله في الشفاعة.

١١٣ يعلم الله سبحانه ما يستقبله الناس من أمر الساعة، ويعلم ما استدبروه في دنياهم، ولا يحيط جميع العباد بذات الله وصفاته علمًا.

١١٤ وذلت وجوه العباد، واستكانت للحي الذي لا يموت، القائم بأمر عبادته بتدبيرها وتصريفها، وقد خسر من حمل الإثم بإيراده نفسه موارد الهلاك. ١١٥ ومن يعمل الأعمال الصالحة وهو مؤمن بالله ورسله فسينال جزاءه وأفيًا، ولا يخاف ظلمًا بأن يعذب بذنب لم يفعله، ولا نقصًا لثواب عمله الصالح. ١١٦ ومثل ما أنزلنا من قصص السابقين أنزلنا هذا القرآن بلسان عربي مبين، وبيّنًا فيه أنواع الوعيد من تهديد وتخويف؛ رجاء أن يخافوا الله، أو ينشئ لهم القرآن موعظة واعتبارًا.

• من قواید الآيات:

• القرآن العظيم كله تذكير ومواعظ للأمم والشعوب والأفراد، وشرف وفخر للإنسانية. • لا تنفع الشفاعة أحدًا إلا شفاعة من أذن له الرحمن، ورضي قوله في الشفاعة. • القرآن مشتمل على أحسن ما يكون من الأحكام التي تشهد العقول والفطر بحسنها وكمالها. • من آداب التعامل مع القرآن تلقينه بالقبول والتسليم والتعظيم، والاهتداء بنوره إلى الصراط المستقيم، والإقبال عليه بالتعلم والتعليم. • ندم المجرمين يوم القيامة حيث ضيعوا الأوقات الكثيرة، وقطعوا ساهين لاهين، معرضين عما ينفعهم، مقبلين على ما يضرهم.

﴿١١٥﴾ فتعالى الله وتقدس وجلّ، الملك الذي له ملك كل شيء، الذي هو حق وقوله حق، تعالى عما يصفه به المشركون، ولا تسرع - أيها الرسول - بقراءة القرآن مع جبريل قبل أن ينهي إليك إبلاغه، وقل: رب زدني علماً إلى ما علمتني.

ولما ذكر الله قصة موسى وما اشتملت عليه من إعراض فرعون وغفلة بني إسرائيل، ذكر قصة آدم ﷺ حتّى على رجوع من نسي إلى طاعة الله فقال:

﴿١١٥﴾ ولقد وصينا آدم من قبل بعدم الأكل من الشجرة، ونهيناه عن ذلك، وبيتنا له عاقبته، فنسي الوصية وأكل من الشجرة، ولم يصبر عنها، ولم نر له قوة عزم على حفظ ما وصيناه به. واذكر - أيها الرسول - إذ قلنا للملائكة: اسجدوا لآدم سجود تحية، فسجدوا كلهم إلا إبليس - الذي كان معهم ولم يكن منهم - امتنع من السجود تكبراً.

﴿١١٦﴾ فقلنا: يا آدم، إن إبليس عدوّ لك وعدو لزوجك، فلا يخرجك أنت وزوجك من الجنة بطاعته فيما يوسوس به، فتحمّل أنت المشاق والمكاره.

﴿١١٧﴾ إن لك على الله أن يطعمك في الجنة فلا تجوع، ويكسوك فلا تعرى. وأن يسقيك فلا تعطش، ويظلك فلا يصيبك حر الشمس.

﴿١١٨﴾ فوسوس الشيطان إلى آدم، وقال له: هل أرشدك إلى شجرة من أكل منها لا يموت أبداً، بل يبقى حيّاً مخلداً، ويملك ملكاً مستمراً لا ينقطع ولا ينتهي؟!

فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾ وَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَتَنِيٍّ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا ﴿١١٥﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى ﴿١١٦﴾ فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى ﴿١١٧﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى ﴿١١٩﴾ فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْئَلُ ﴿١٢٠﴾ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتَ لهُمَا سَوْءَ تُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ وَغَوَى ﴿١٢١﴾ ثُمَّ أَجْتَبَهُ رَبُّهُ وَقَتَبَ عَلَيْهِ وَهَدَى ﴿١٢٢﴾ قَالَ أَهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فِيمَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾

﴿٣٢٠﴾

﴿١٢١﴾ فأكل آدم وحواء من الشجرة التي نهيا عن الأكل منها، فظهرت لهما عوراتهما بعد أن كانت مستورة، وشرعا ينزعان من أوراق شجر الجنة، ويستتران بها عوراتهما، وخالف آدم أمر ربه إذ لم يمتثل أمره باجتناب الأكل من الشجرة، فتعدى إلى ما لا يجوز له. ثم اختاره الله وقبل توبته، ووقفه إلى الرشاد.

﴿١٢٢﴾ قال الله لآدم وحواء: انزلا من الجنة أنتما وإبليس، فهو عدو لكما وأنتما عدوان له، فإن جاءكم مني بيان لسبيلي: فمن اتبع منكم بيان سبيلي وعمل به ولم ينحرف عنه؛ فلا يضل عن الحق، ولا يشقى في الآخرة بالعذاب، بل يدخله الله الجنة.

﴿١٢٣﴾ ومن تولى عن ذكرى ولم يقبله، ولم يستجب له فإن له معيشة ضيقة في الدنيا وفي البرزخ، ونسوقه إلى المحشر يوم القيامة فاقد البصر والحجة.

﴿١٢٤﴾ يقول هذا المعروض عن الذكر: يا رب، لم حشرتني اليوم أعمى، وقد كنت في الدنيا بصيراً.

﴿١٢٥﴾ من قَوَائِدِ الْأَقْبَاتِ:

- الأدب في تلقي العلم، وأن المستمع للعلم ينبغي له أن يتأنى ويصبر حتى يفرغ المُلمِّي والمعلم من كلامه المتصل ببعده ببعض.
- نسي آدم فنسيت ذريته، ولم تثبت على العزم المؤكد، وهم كذلك، وبادر بالتوبة فغفر الله له، ومن يشابهه أباه فما ظلم.
- فضيلة التوبة: لأن آدم ﷺ كان بعد التوبة أحسن منه قبلها.
- المعيشة الضنك في دار الدنيا، وفي دار البرزخ، وفي الدار الآخرة لأهل الكفر والضلال.

قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيَتْهَا كَذَلِكَ الْيَوْمِ تَنْسَى ﴿١٣٦﴾  
 وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ  
 أَشَدُّ وَأَبْقَى ﴿١٣٧﴾ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ  
 يَمْشُونَ فِي مَسْجِدِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَى ﴿١٣٨﴾  
 وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزِمَامِ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴿١٣٩﴾  
 فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ  
 وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ  
 تَرْضَى ﴿١٤٠﴾ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ  
 الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفِثْنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴿١٤١﴾ وَأْمُرْ أَهْلَكَ  
 بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا تَسْأَلْكَ رِزْقًا حَتَّىٰ تَرْزُقَهُ وَالْعَاقِبَةُ  
 لِلتَّقْوَى ﴿١٤٢﴾ وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِنْ رَبِّهِ ؎ أَوَلَمْ تَأْتِهِمْ  
 بَيِّنَةٌ مَّا فِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ ﴿١٤٣﴾ وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ  
 مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ  
 آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَّذَلَ وَنُخْزَىٰ ﴿١٤٤﴾ قُلْ كُلُّ مِّتْرِيصٌ فَتَرَبَّصُوا  
 فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَىٰ ﴿١٤٥﴾

٣٢١

﴿١٣٦﴾ قال الله تعالى ردًا عليه: مثل ذلك فعلته في الدنيا، فقد جاءتك آياتنا فأعرضت عنها وتركتها، وكذلك فإنك تُنسى اليوم في العذاب.

﴿١٣٧﴾ ومثل هذا الجزاء نجزي من انهمك في الشهوات المحرمة، وأعرض عن الإيمان بالدلائل الواضحة من ربه. ولعذاب الله في الآخرة أقطع وأقوى من المعيشة الضئيلة في الدنيا والبرزخ وأدوم.

﴿١٣٨﴾ أفلم يتبين للمشركين كثرة الأمم التي أهلكتها من قبلهم، يمشون في مساجد تلك الأمم المهلكة، ويعاينون آثار ما أصابهم؟ إن فيما أصاب تلك الأمم الكثيرة من الهلاك والدمار لعبرًا لأصحاب العقول.

﴿١٣٩﴾ ولولا كلمة سبقت من ربك - أيها الرسول - أنه لا يعذب أحدًا قبل إقامة الحجة عليه، ولولا أجل مُّقدَّرٌ عنده لهم لعاجلهم العذاب: لاستحقاقهم إياه.

﴿١٤٠﴾ فاصبر - أيها الرسول - على ما يقوله المكذبون بك من أوصاف باطلة، وسبح بحمد ربك في صلاة الفجر قبل طلوع الشمس، وفي صلاة العصر قبل غروبها، وفي صلاة المغرب والعشاء من ساعات الليل، وفي صلاة الظهر عند الزوال بعد نهاية الطرف الأول من النهار وفي صلاة المغرب بعد نهاية الطرف الثاني منه؛ رجاء أن تسأل عند الله من الثواب ما ترضى به.

﴿١٤١﴾ ولا تنظر إلى ما جعلناه لأصناف هؤلاء المكذابين متعة يتمتعون بها من زهرة الحياة الدنيا لنختبرهم، فإن ما جعلناه لهم من ذلك زائل، وثواب ربك الذي وعدك به حتى ترضى خير مما متعهم به في الدنيا من متع زائلة وأدوم؛ لأنه لا ينقطع.

﴿١٤٢﴾ وأمر - أيها الرسول - أهلك بأداء الصلاة، واصطبر على أدائها، لا تطلب منك رزقًا لنفسك ولا لغيرك، نحن نتكفل برزقك، والعاقبة المحمودة في الدنيا والآخرة لأصحاب التقوى الذين يخافون الله، فيمتثلون أوامره، ويجتنبون نواهيه.

﴿١٤٣﴾ وقال هؤلاء الكفار المكذبون بالنبي ﷺ: هلاً يأتينا محمد بعلمة من ربه تدل على صدقه وأنه رسول، أولم يأت هؤلاء المكذابين القرآن الذي هو تصديق للكتب السماوية من قبله؟!

﴿١٤٤﴾ ولو أننا أهلنا هؤلاء المكذابين بالنبي ﷺ بإنزال عذاب عليهم كضرمهم وعنادهم قبل أن نرسل إليهم رسولاً، وننزل عليهم كتاباً لقالوا يوم القيامة معتدريين عن كفرهم: هلاً أرسلت - ربنا - إلينا رسولاً في الدنيا، فنؤمن به ونتبع ما جاء به من آيات من قبل أن يحل بنا الهوان والخزي بسبب عذابك؟! ﴿١٤٥﴾ قل - أيها الرسول - هؤلاء المكذابين: كل واحد منكم منتظر ما يجريه الله، فانظروا أنتم، فستعلمون - لا محالة - من أصحاب الطريق المستقيم، ومن المهتدون: نحن أم أنتم؟

• من قواید الآيات:

• من الأسباب المعينة على تحمل إيذاء المعرضين استثمار الأوقات الفاضلة في التسبيح بحمد الله. • ينبغي على العبد إذا رأى من نفسه طموحاً إلى زينة الدنيا وإقبالاً عليها أن يوازن بين زينتها الزائلة ونعيم الآخرة الدائم. • على العبد أن يقيم الصلاة حق الإقامة، وإذا خربته أمر صلى وأمر أهله بالصلاة، وصبر عليهم تأسياً بالرسول ﷺ. • العاقبة الجميلة المحمودة هي الجنة لأهل التقوى.